

قال أبو عبد الله^(١): سميت سورة الحمد^(٢) المثنى لأنها تُتلى في كل ركعة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾^(٣) قيل: الحمد، وقيل: المثنى القرآن كله، وقيل: المثنى ما بعد المائتين^(٤). قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾^(٥) وسمى القرآن مثنى لأنه تُتلى فيه القصص والأنبياء. وأما قول شبيب بن البرصاء:

فلا وصل إلا أن تقارب بيننا
قلانسُ يجذبُ المثنى عوج^(٦)
فإن الأزممة^(٧) يقال لها: المثنى، الواحدة مثناة. وعوج: اعوجت من الهزال وكثرة الترحال.

قال أبو عبد الله: وسميت أم القرآن لأنها أول كل ختمة ومبتدؤها. ويسمى

(١) يعني ابن خالويه.

(٢) أي الفاتحة، وهي سورة مكية، وعدد آياته سبع.

(٣) سورة الحجر. الآية (٨٧).

(٤) وقيل: «هي السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال والتوبة معاً، إذ ليس بينهما التسمية...» وقيل: المراد بالسبع المثنى أقسام القرآن من الأمر والنهي والتبشير والإنذار وضرب الأمثال وتعدد نعم وأنبياء قرون.

تفسير القرطبي: ٣٧٧٨/٥.

(٥) سورة الزمر. الآية (٢٣).

(٦) المفضليات. ص ١٧١. والرواية فيها: (تقرب) بدل (تقارب) والقلائص: جمع قلوص، وهي الشابة من الإبل، والمثنى: الحبال. وعوج نعت للقلائص.

(٧) الأزممة: الحبال، مفردها: زمام.

أصل الشيء أما^(١). قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾^(٢)، أى فى أصل الكتاب، وهو اللوح المحفوظ. ورؤى عن عرياض بن سارية السلمى قال سمعت: رسول الله ﷺ يقول: «إنى عبد الله فى أم الكتاب وخاتم النبیین وإن آدم لمنجدلٌ فى طيته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك: أنا دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمى»^(٣)، وأم الرأس مجتمع الدماغ. وقوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾^(٤)، لأن الكافر إذا دخل النار فصارت مأواه كانت أما له، كالطفل الذى يأوى إلى أمه، وكالبهائم التى لا تكون إلا مع الأمات. فجمع الأم فى البهائم أمات، وفى الناس أمهات^(٥). وأنشد:

لقد آلت أغدر فى جداع وإن منيت أمات الرباع
بأن الغدر بالأقوام عارٌ وأن المرء يجزأ بالكراع^(٦)

(١) وأم القرى: مكة، وأم ليلى: الخمر، وأم جابر: السنبلة، وجمع (أم): أمات وأمهات،

«وقال بعضهم: الأمهات فيمن يعقل والأمات بغير هاء فيمن لا يعقل».

لسان العرب: أم. ص ١٣٥، ١٣٧.

(٢) سورة الزخرف. الآية (٤).

(٣) انظر: مسند ابن حنبل: ٤/١٢٧، ١٢٨.

وفى (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشري: «إنى عند الله مكتوب خاتم النبیین، وإن آدم لمنجدل فى طيته». انجدل: مطاوع جدله، إذا لقاها على الأرض... الطينة: الخلقة... والمعنى: كُتِبَتْ خاتم الأنبياء فى الحال التى آدم مطروح على الأرض، حاصل فى أثناء الخلقة، لما يفرغ من تصويره وإجراء الروح فيه». ١٩٣/١.

(٤) سورة القارعة. الآية (٩).

(٥) قيل: وقد يكون الأمر عكس ذلك، أى تكون الأمهات لغير آدميين، والأمات للآدميين.

انظر: لسان العرب: أم. ص ١٣٥.

(٦) البيستان لأبى حنبل الطائى. وهما فى تاج العروس: جزأ: ١/١٢٥، وجدع: ١١/٥٦،

والمستقصى فى أمثال العرب للزمخشري: ١/٤٣٤، والشعر والشعراء لابن قتيبة:

١/١١٨، وجمهرة الأمثال لأبى هلال العسكري: ٢/٣٥٦، وجداع: السنة الشديدة التى

تذهب بالمال. والرباع: جمع ربيع، وهو الفصيل، أى ولد الناقة أو البقرة يُنتج فى الربيع.

والكراع من البقر والغنم هم مُستدق الساق العارى من اللحم.

ويروى: (لأن الغدر) بدل (بأن الغدر)، و (الحر) بدل (المرء).

وقال آخرون: أمهات واحدها أمهَةٌ. وأنشدوا:

أُمَّهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي حَيْدَةُ خَالِي وَلَقَيْطٌ وَعَدِي
وحاتم الطائي وهَابُ المثنى^(١)

ويقال: إن المؤمن إذا فارق الدنيا التقى مع إخوانه وجيرانه في حياته فرحبوا به، وقيل: إنك أتيت من دار الشقاء فنعموه، فيقول: أين فلان؟ فيقال: فلان صار إلى أمه الهاوية. وقال الفراء: العرب تقول: هذه أُمِّي، وهذه أُمُّ وَأُمَّةٌ، فمن أثبت الهاء في الواحد جمعه على أمهات.

ويقال: سُميت فاتحة الكتاب لأنها تُفتتح عند كل ركعة. قال ابن عرفة: سمعت ثعلبا يقول: سُميت الحمدُ المثنى لأنها تُثنى في كل ركعة، وأنشد:

حلفتُ لها بطة والمثنائي لقد درست كما دَرَسَ الكتابُ^(٢)

قال: وحدثنا شعيب بن أيوب قال: حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابن جُرَيْج عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: المثنى فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات إحداهن بسم الله الرحمن الرحيم.

ف ﴿الْحَمْدُ﴾: رفع بالابتداء، علامة رفعه ضم آخره.

فإن قيل: لِمَ رَفَعَ الابتداء؟ فقل: لأن الابتداء أول الكلام، والرفع أول الإعراب فأتبع الأول الأول^(٣).

(١) هذا رجز لقصى بن كلاب، جد النبي ﷺ، وأنشدوا قوله:

إني لدى الحرب رخي اللَّبِّبِ عند تناديهم بهال وهَبِ
معتزِمُ الصولة عالي النّبِ أمهتي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي
والرخی: المرتخی. واللّبب: ما يشد على ظهر الدابة ليمنع السرج عن الاستخار. وهال: اسم فعل لزرجر الخيل. وهب: اسم، فعل لدعائها. ومعتزم الصولة: من العزم...
والصولة: من صال الفعل صولة، إذا وثب على الإبل يقاتلها. وأمهتي: أي أمي.

انظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣٠٤/٤، والمحاسب: ٢٢٤/٢، وتاج العروس: هول: ٨٢٠/١٥.

(٢) لم أهد إلى قائله.

(٣) و «مذهب سيويه وجمهور البصريين أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ، فالعامل في المبتدأ معنوي... والعامل في الخبر لفظي، وهو المبتدأ... =

وقرأ الحسن ورؤية «الحمد لله» بكسر الدال، أتبع الكسر الكسر، وذلك أن الدال مضمومة وبعدها لام الإضافة مكسورة، فكرهوا أن يخرجوا من ضم إلى كسر فأتبعوا الكسر الكسر. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة «الحمد لله» بضم اللام، أتبع الضم الضم، كما أتبع أولئك الكسر الكسر، ويجوز في النحو الحمد لله بفتح الدال، وقد رويت عن الحسن أيضاً، تجعله مصدراً لحدث أحمد حمداً فأنا حامد. ودخلت الألف واللام في المصدر تخصيصاً^(١)، كما تقول: النجاة النجاة، أى انجُ انجُ. قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾^(٢) أى اضربوا. وقرأ عيسى بن عمر «فصبراً جميلاً»^(٣) أى فاصبروا صبراً. قال الشاعر:

يشكو إلى جملى طول السرى صبراً جميلاً فكلانا مُبتلى^(٤)

= وذهب قوم إلى أن العامل بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ. وقيل: ترافعا، ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ، وأن المبتدأ رفع الخبر.

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢٠٠/١، ٢٠١.

(١) إذا «صلح مكان المصدر فَعَلْ أو يَفْعَلْ جاز فيه النصب».

معاني القرآن للفراء: ٣/١.

(٢) سورة محمد. الآية (٤).

و (ضْرَبَ) منصوب على المصدرية، والتقدير: فاضربوا ضرب الرقاب.

(٣) سورة يوسف. الآيات (١٨)، و (٨٣).

والقراءة: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: مبتدأ خبره محذوف، و «قال المبرد: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ بالرفع

أولى من النصب، لأن المعنى: قال رب عندي صبر جميل، قال: وإنما النصب على

المصدر، أى فلاصبرن صبراً جميلاً.

تفسير القرطبي: ٣٤٧٤/٤.

(٤) هذا رجز للملبد بن حرملة. ويروى بالرفع: (صبر جميل) فى الكتاب: ٣٢١/١، وشرح

آيات سيبويه ص ١٠١، ويرى بالنصب فى تفسير القرطبي: ٣٤٧٤/٤ وتاج العروس:

شكا: ٥٨٣/١٩. أما لسان العرب ففيه: (صبراً جميلاً)، وجاءت الرواية فى أمالى

المرتضى: ١٠٧/١ كما يلى.

يا جملى ليس إلى المُشتكى

صبرٌ جميلٌ فكلانا مُبتلى

شكا إلى جملى طول السرى

الدرهمانِ كلّفانى ما ترى

وقال العجاج:

أَطْرَبًا وَأَنْتَ قَنْسَرِيٌّ والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِيٌّ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَهُوَ قَعْسَرِيٌّ^(١)

أى أنطرب وأنت شيخ!

وهذه الوجوه الأربعة فى الحمد وإن كانت سائغة فى العربية فإنى سمعت ابن مجاهد يقول: لا يُقرأ بشيء من ذلك إلا بما عليه الناس فى كل مصر^(٢). ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، بضم الدال وكسر اللام.

ومعنى الحمد لله: الشكر لله، وبينهما فصل^(٣)، وذلك أن الشكر لا يكون إلا مكافأة، كأن رجلاً أحسن إليك فتقول: شكرتُ له فعله، ولا تقول: حمدت له. والحمد الثناء على الرجل بشجاعة أو سخاء، فالشكر يوضع موضع الحمد، والحمد لا يوضع موضع الشكر^(٤). ويقال: أحمدت الرجل إذا أصبته محموداً، وحدثني ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: يقال: شكرت لك وشكرتك وشكرت بك، بالباء، كما يقال: كفرت بك، وهذا الأخير نادر، والأولى هى اللغة الفصحى.

(١) هذا رجز للعجاج: ديوانه. ص ٦٦، والكتاب: ٣٣٨/١، وأمالى ابن السجوى: ٤١/١، ٤٠١، والمقتضب: ٢٢٨/٣، ٢٦٤، ٢٨٩، وشرح أبيات سيويه. ص ١٠٢، ولسان العرب: قنسر. ص ٣٧٥١، وقعسر. ص ٣٦٩٣. والقنسرى: الشيخ الكبير المسن، وقيل: لم يسمع هذا إلا فى بيت العجاج. والقعسرى: الجمل الضخم الشديد.

(٢) مصر هنا: إقليم أو مدينة.

(٣) فصل: فرق. (٤) ثمة فروق بين الشكر والحمد، فالشكر «هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمُنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً، ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة... ويقال: الحمد لله على الإطلاق، ولا يجوز أن يطلق إلا لله».

أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية. ص ٣٥، ٣٦.

والحمد أعم من الشكر، «فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه، ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته... يقال: شكرته وشكرت له، وباللام أفصح». لسان العرب: شكر. ص ٢٣٠٥.

حدثنا محمد بن حفص قال حدثنا أحمد بن الضحَّاك قال: حدثنا نصر بن حماد قال: حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أول مَنْ يُدْعَى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء»^(١).

وقال أحد أصحاب رسول الله ﷺ: أفضل الدعاء الحمد لله، لأنه يجمع ثلاثة أشياء: ثناءً على الله، وشكراً له، وذكرًا له.

﴿لِلَّهِ﴾: جر باللام الزائدة، لأن الأصل (الله)^(٢) بلامين ثم دخلت لام الملك^(٣)، وتسمى لام التحقيق، أى استحق الله الحمد، فاللام الأولى لام الملك، والثانية دخلت مع الألف للتعريف، والثالثة لام سِنْخِيَّة^(٤)، وذلك لأن الأصل لاه، قال الشاعر:

لاه ابنُ عمِّك لا أفضلتَ فى حَسَبِ عُنَى ولا أنتَ دِيانِي فتخزُونِي
أى تسوسنِي وتقهرنِي.

ولا تقوتُ عِيالى يومَ مَسْغَبَةٍ ولا بنفسك فى العَزَا تُؤاسِنِي^(٥)

(١) سنن إدارمى. ص ٥٥.

(٢) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل الذِّكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله». سنن الترمذى: كتاب الدعوات. حديث رقم ٣٣٠٥.

(٣) «لام الملك مُوصلة لمعنى الملك، وهى متصلة بالمالك لا المملوك، كقولك: هذه الدار لزيد».

الزجاجى: كتاب اللامات. ص ٦٢.

وعلى الرغم من تقارب المعنى بين لام الملك ولام الاستحقاق إلا أن بعضهم فصل بينهما، «لأن من الأشياء ما تُستحق، ولا يقع عليها الملك. ولام الاستحقاق كقوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ السابق. ص ٦٥.

وقد قال بعضهم: إن الاستحقاق «هو معناها العام، لأنه لا يفارقها».

المرادى: الجنى الدانى. ص ٩٦.

(٤) السِّنْخ: الأصل. واللام السنخية، أى: اللام الأصلية التى لا يجوز إسقاطها، نحو لام: جمل، وأمل.

(٥) البيتان لذى الإصبع العدوانى، واسمه حُرثان، وهما فى: المفضليات. ص ١٦٠، وأول =

ثم دخلت الألف واللام. ففي (الله) ثلاث لامات كما أخبرتك، غير أن الخط بلامين كراهيةً لاجتماع ثلاث صور. وذلك أن العرب لا تكاد تجمع بين صورتين حتى يدغموا، فكانوا للثلاثة أشد استثقالاً. وعلامة جره كسرة الهاء. والله: خبر الابتداء. فإن قدمت أو أخرت فالإعراب والمعنى سواء، لله الحمد، والحمد لله، كما قال الله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ﴾^(١)، وقال في موضع آخر ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٢).

﴿رَبِّ﴾: جر نعت لله أو بدل منه. والربُّ في اللغة السيد والمالك. وشُدِّدَت الباء لأنهما باءان من رَبَّيت. وربُّ اسم مشترك، يقال: ربُّ الضيعة^(٣)، وربُّ الدار، ولا يقال الرب بالالف واللام إلا لله تعالى^(٤). وربُّ أيضاً مصدر

= البيتين في: أمالي المرتضى: ٢٥٢/١، وشرح ابن عقيل: ٢٣/٣، وإصلاح المنطق. ص ٣٧٣. ورواية الشطر الثاني من ثاني البيتين في المفضليات:

* ولا بنفسك في العزء تكفيني *

ولاه ابن عمك: أراد: لله ابن عمك، فحذف اللام الخافضة اكتفاءً بالتي تليها، وأبقى عملها. والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم. وابن: مبتدأ مؤخر. ويروى بخفض (ابن) على القسم، والمعنى: ورب ابن عمك. المسغبة: المجاعة. والعزء: الضيق والشدة. و (عن) في البيت الأول بمعنى على.

(١) سورة الانفطار. الآية (١٩).

(٢) سورة الروم. الآية (٤).

(٣) الضيعة: الأرض المزروعة.

(٤) ذكر أنه «يقال: الرب، بالالف واللام، لغير الله، وقد قالوه في الجاهلية للملك، قال الحارث بن حلزة:

وهو الرَّبُّ والشَّهيدُ على يو م الحِيارِينِ والبِلاءُ بلاءُ
لسان العرب: رب. ص ١٥٤٦.

والبيت من معلقته. والشهيد: الشاهد. والبلاء بلاء: أي والبلاء شديد.

وجاء في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنباري ص ٤٧٦ أن ابن حلزة عنى بالرب هنا المنذر بن ماء السماء، بينما ذكر الزوزني في شرح المعلقات العشر... ص ٢٨٣ أن المقصود بالرب هو عمرو بن هند.

من قولك رَبَّتُ الشَّيْءِ فَأَنَا أَرْبُهُ رَبًّا. والعرب تقول: رَبَّتُهُ وَرَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ بِمَعْنَى
واحد، وأنشد:

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَدَدًا كان جزائي بالعصا أن أُجَلِّدًا^(١)
تمعدد أى تشدد.

وقال الفراء: يقال رَبُّ رَبٍّ وَرَبٌّ بِتَشْدِيدِ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِهَا، وَأَنْشَدَ:

وقد علم الأقسام أن ليس فوقه رَبٌّ غَيْرُ مَنْ يَعْطَى الْحِظْوْظَ وَيَرْزُقُ^(٢)
﴿الْعَالَمِينَ﴾: جر بالإضافة، علامة جره الياء التي قبل النون^(٣). وفي الياء
ثلاث علامات: علامة الجر، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير. وفتحت النون
لالتقاء الساكنين، وهما النون والياء. ونون الجمع إذا كان الجمع جمع سلامة
على هجاءين مفتوحة أبداً^(٤)، ونون الاثنين مكسورة أبداً للفرق بينهما^(٥).
والعالمين جمع واحد هم عالمٌ، والعالم جمع أيضاً لا واحد له من لفظه،
وواحد من غير لفظه رجلٌ أو فرسٌ أو امرأةٌ أو غير ذلك، قال الشاعر:

* فَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ^(٦) *

(١) هذا رجز للعجاج في ملحق ديوانه: ٢/ ٢٨١، والمحتسب: ٢/ ٣١٠، والمنصف لابن
جنى: ١/ ١٢٩.

(٢) البيت بلا نسبة في لسان العرب: رب. ص ١٥٤٦.

(٣) لأنه جمع مذكر سالم. وعده ابن مالك من الملحق بجمع المذكر السالم، لأنه غير
مستكمل للشروط.

انظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٦٣.

(٤) قيل: إن النون في جمع المذكر السالم تكون مفتوحة دائماً، «لكراهة الخروج من ضم وواو
إلى كسر، أو من كسر وياء إلى كسر، لأن ذلك مستثقل في كلامهم».

أبو الحسن المجاشعي: شرح عيون الإعراب. ص ٥٣.

(٥) حُرِّكَتْ نُونُ الْمُشْتَقِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَكُسِّرَتْ لِأَنَّ الْجَرَ فِي الْأَسْمَاءِ نَظِيرُ الْجَزْمِ فِي
الأفعال، وعلامة الجر الكسر، وعلامة الجزم السكون، فلما احتاجوا إلى تحريك الساكن
حركوه بحركة نظيره».

السابق. ص ٥١.

(٦) هذا رجز للعجاج في ديوانه: ١/ ٤٦٢، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/ ٢٠٥، وشرح
شواهد الشافية: ٤/ ٤٢٨، ولسان العرب: علم. ص ٣٠٨٥.

وقال آخرون: العَالَمُ لا واحد له من لفظه ولا من غير لفظه، لأنه جمع لأشياء مختلفة. وحدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: العالم يقع على الناس والملائكة والجن.

﴿الرَّحْمَنُ﴾: جر. صفة لله تعالى.

﴿الرَّحِيمُ﴾: جر. صفة لله عز وجل.

فإن سأل سائل فقال: إذا جعلتُ بسم الله الرحمن الرحيم آية من أم الكتاب ما وجه التكرير؟ فالجواب في ذلك أن الآية إذا ذكرت زيادة فائدة^(١) لم تسم تكريراً^(٢).

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: مالك: جر. نعت لله، علامة جره كسرة في آخره.

وفي «مَلِكٍ» لغات، أحسنها مَلِكٌ ومَالِكٌ، وقد رُوِيَنا جميعاً عن النبي ﷺ^(٣)، وذلك أن أعرابيا جاء إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه امرأته فقال: إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الذَّرْبِ يَا مَالِكَ الْمَلِكِ وَدِيَانَ الْعَرَبِ^(٤)

ويروى: (العالم) بالهمز «ليكون موافقاً لقوافي القصيدة .. في عدم التأسيس .. والتأسيس: ألف قبل حرف الروى بحرف يسمى الدخيل، كاللام في العالم بين الألف والميم». شرح شواهد الشافية: ٤٢٨/٤.

(١) في (ب): إذا ذكرت مع زيادة فائدة.

(٢) يردد ابن خالويه رأى الشافعي في أن البسملة آية في الفاتحة، على أن «الأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحدها».

تفسير القرطبي: ١٤١/١.

(٣) وقيل «ملك أعم وأبلغ من مالك، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه ... وقيل: مالك أبلغ، لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم».

السابق: ١٨٧/١.

(٤) هذا رجز لأعشى بنى مازن، وكان قد قدم على النبي ﷺ، فأنشد قائلا:

* يا سيد الناس وديان العرب *

* إليك أشكو ذربة من الذرب *

فقال النبي ﷺ: «ذلك الله»، وقال أهل النحو: إن مَلِكًا أمدح من مالك، وذلك أن المالك قد يكون غير ملك، ولا يكون المَلِك إلا مالكا.

واللغة الثالثة مَلِيك، ولم يقرأ به أحد لأنه يخالف المصحف ولا إمام له^(١).

وقال ابن الزبَعْرَى - والزبَعْرَى في اللغة الرجل السبيء الخُلُق^(٢)، والزبَعْرَى الكثير شعر الأُذُن^(٣)، ويقال أُذُنٌ زبَعْرَاء^(٤)، وأذن مَهْوَبَةٌ كثيرة الشعر، وكذلك القرد الكثير الشعر يسمى هَوْبَرًا. قال ابن الزبَعْرَى شاهداً لمليك^(٥):

يا رسول المليك إن لساني راتقٌ ما فتقتُ إذ أنا بُورُ
إذ أجارى الشيطان في سنن الغيِّ ومن مال ميله مشبور^(٦)

والمشبور: الهالك. والمشبور: الناقص العقل، من قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ
يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا﴾^(٧).

* خرجتُ أبعيها الطعامَ في رجبٍ *

* فخلقتني بتزاعٍ وحربٍ *

والرجز في لسان العرب: ذرب. ص ١٤٩٢، وتاج العروس ذرب: ٤٩٥/١، ومجمل اللغة لابن فارس: ذرب. ص ٦٨.

والذرية: الفاحشة الطويلة اللسان والفاصلة الخائنة، والجمع: ذرب. وأراد بالذرية امرأته.

(١) أي: ولا مثال له.

(٢) والزبَعْرَى أيضا: الضخم.

(٣) وزبَعْرَاء، بفتح الزاي.

انظر: لسان العرب: زبعر. ص ١٨٠٧.

(٥) في (ب): قال الزبَعْرَى: يا رسول المليك ...

(٦) ديوانه. ص ٣٦، ولسان العرب: بور. ص ٣٨٥، ومعجم مقاييس اللغة: ٣١٦/١،

والصحاح: بور: ٥٩٧/٢، وسيرة ابن هشام: ٤٥/٤، وتاج العروس (هامش): ملك:

٦٤٨/١٣، وفيهما (أباري) بدل (أجاري).

والبور: الرجل الفاسد الهالك، وهو «مصدر يستوي فيه الاثنان والجمع والمؤنث وقال أبو

عبيدة: رجل بور، ورجلان بور، وقوم بور، وكذلك الأنثى، ومعناه هالك».

تاج العروس: بور: ١٦/٦.

(٧) سورة الإسراء. الآية (١٠٢).

واللغة الرابعة: مَلِكٌ، مُسَكَّنَةُ اللام تخفيفًا، كما يقال في فَخَذٍ: فَخَذٌ^(١)،

وأشدد:

مَنْ مَشِيهِ فِي شَعْرٍ يُرَجِّلُهُ تَمَشَّى الْمَلِكِ عَلَيْهِ حُلَّةٌ^(٢)

وقرأ أبو هريرة: «مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ» على النداء المضاف، أى يا مالك يوم الدين. وقرأ أبو حيوة: «مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ»، وقرأ أنس بن مالك: «مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ»، جعله فعلا ماضيًا. ويجوز فى النحو: مالكُ يومَ الدين، بالرفع على معنى هو مالكٌ، ولا يقرأ به، لأن القراءة سُنَّةٌ ولا تُحْمَلُ على قياس العربية^(٣). وجمع المَلِكِ: أملاك وملوك، وجمع المالك: مَلَأَكُ ومَالِكُونُ^(٤).

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾: يوم جر بالإضافة. و«الدين» جر بإضافة اليوم إليه. فإذا جمعت اليوم قلت: أيام، والأصل أَيَّوَامٌ، قُلِبَتِ الواو ياءً وأدغمت الياء فى الياء^(٥). والدين الحساب والجزاء، تقول العرب: «كما تدينُ تُدانُ» أى كما تفعل يُفعل بك، قال الشاعر:

واعلم وأيقن أن مَلِكَكَ زائلٌ واعلم بأنَّ كما تدينُ تُدانُ^(٦)

(١) أى «كان المَلِكُ مخفف من مَلِكٍ والمَلِكُ مقصور من مالك، أو ملك».

لسان العرب: ملك. ص ٤٢٦٦.

(٢) لم أقف على قائله.

(٣) انظر، فى اختلاف القراءة فى فاتحة الكتاب، ابن مجاهد: كتاب السبعة فى القراءات. ص ١٠٤.

(٤) ومَلِكٌ.

(٥) سئل أحدهم عن علة ذهاب الواو من أيوام فقال: «إن كل ياء وواو سبق أحدهما الآخر يسكون فإن الواو تصير ياء . . . وتدغم إحداهما فى الأخرى، ومن ذلك أيام أصلها أيوام، ومثلها سيدٌ وميتٌ، الأصل سيؤد وميوت . . . وأما الواو إذا سبقت فتقولك: لويته ليا وشويته شيًا، والأصل شويًا ولويًا».

لسان العرب: يوم. ص ٤٩٧٤.

(٦) قيل: إن قولهم: (كما تدينُ تُدان) مثلٌ ليزيد بن الصَّعِقِ الكلابي، إذ إن ملكًا من ملوك

غسان كان قد افتض ابنة يزيد، حيث كان هذا الملك لا يبلغه عن جمال امرأة إلا أخذها وافترعها. وكان يزيد غائبًا، فلما قدم وعلم بالأمر وقف بين يديه وقال:

يا أيها الملكُ المُقيتُ أما ترى ليلًا وصباحًا لا يختلفان =

فإن سأل سائل فقال: الله تبارك وتعالى مَلِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلِمَ قَالَ: «ملك يوم الدين»؟ فالجواب في ذلك أن الدُّنْيَا قَدْ مَلَكَهَا اللَّهُ أَقْوَامًا فَنُسِبَ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا كَانَتْ أُنْدِيَا يَمْلِكُهَا اللَّهُ تَعَالَى وَيَمْلِكُهَا غَيْرُهُ بِالنِّسْبَةِ لَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَالْآخِرَةُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا مَالِكٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ غَيْرُهُ فَخُصَّ لِذَلِكَ. وَقَدْ قِيلَ: إِنْ الدُّنْيَا مَلَكَهَا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ، فَالْمُؤْمِنَانِ سَلِيمَانِ وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَالْكَافِرَانِ نُمْرُودٌ وَبُخْتَنْصَرٌ^(١).

وَالدِّينُ فِي اللُّغَةِ أَشْيَاءٌ، فَالِدِّينِ الْجِزَاءُ وَقَدْ فَسَّرْتَهُ، وَالدِّينِ الطَّاعَةَ، كَقَوْلِهِ: ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾^(٢) أَيْ فِي طَاعَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لئن حللت بجوِّ في بنى أسدٍ في دين عمرو وحالت بيننا فدك^(٣)
وَالدِّينِ الْمَلَّةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٤) وَالدِّينِ الْعَادَةُ.

= هل تستطيع الشمس أن تؤتى بها ليلا وهل لك بالمليك يدان
فاعلم وأيقن أن ملكك زائلٌ واعلم بأن كما تدين تُدانُ
راجع القصة والأبيات في: جمهرة الأمثال: ١٦٨/٢.

وَالْمَقِيْتُ: الْمَقْتَدِرُ. وَتَدِينُ: تَصْنَعُ. وَثَمَّةُ إِقْوَاءُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ، وَالْإِقْوَاءُ هُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الرَّوِيِّ، وَهُوَ مِنْ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ. وَالْأَبْيَاتُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: دِينٌ ص ١٤٦٨، وَفِيهِ: (الْمَخُوفُ) بَدَلُ (الْمَقِيْتُ)، وَ(تَأْتِي) بَدَلُ (تَوْتِي)، وَ(يَا حَارِ أَيْقُنُ) بَدَلُ (فَاعْلَمْ وَأَيْقُنُ). وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ فِي اللِّسَانِ لِسُخَيْلِدِ بْنِ نَوْفَلِ الْكَلَابِيِّ، وَكَانَ قَالَهَا لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرِ الْغَسَّانِيِّ الَّذِي اغْتَصَبَ ابْتِهَ، وَكَذَا فِي تَاجِ الْعُرُوسِ: دِينٌ: ٢١٥/١٨.

(١) «أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَلِكُ الْأَرْضِ مُؤْمِنَانِ: سَلِيمَانُ وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَكَافِرَانِ: نُمْرُودٌ وَبُخْتَنْصَرٌ».

طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة: ٥٤٨/٢.

وسليمان: هو سليمان بن داود عليهما السلام، وقيل: إن ذا القرنين هو الإسكندر، ونمرود كان ملكا على بابل، وبختنصر من ملوك الفرس الأول.

(٢) سورة يوسف. الآية (٧٦).

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه. ص ١٨٣، وجمهرة الأمثال: ١١٦/١، ولسان العرب: فدك ص ٣٣٦٤.

وجو: واد. وقدك: موضع.

(٤) سورة آل عمران. الآية (١٩).

قال الشاعر:

تقول إذا درأت لها وُصيني: أهذا دينه أبداً ودينى
أكل الدهر حلُّ وارتحالٌ أما تُبقي على ولا تقيني^(١)

تقول العرب: ما زال ذلك دأبه، وعادته، وإجرياًه (ممدوداً)، وإجرياًه (مقصوراً)^(٢)، وهجيراًه، وإهجيراًه^(٣)، وديدنه، وديدونه، ودينه. فأما الديدبونُ في شعر ابن أحمَرَ مثل الددِّ والدَدنِ والدَدَا أربع لغات^(٤)، قال ابن أحمَرَ: خلُّوا طريقَ الديدبونِ فقد فات الصِّبَا وتفَاوتَ النَّجْرُ^(٥) ويروى: «الددنبون» بالنون.

﴿إِيَّاكَ﴾: ضمير المنصوب المخاطب كقولك: إياك كلمتُ، والثوبُ لبستُ، فإذا أضمرت قلت: إياه لبستُ. ولا يكون إلا منفصلاً إذا تقدم، فإذا تأخر قلتَ نعبدك، ولا يجوز نعبد إياك، ولبسته ولا تقول: لبست إياه، لأنك إذا قدّرت على المتصل لم تأت بمنفصل إلا أن يضطر شاعر، كما قال:

كأننا يومَ قُورَى إنْ نَمَّا نقتل إيانا^(٦)

(١) البيتان قالهما المثقب العبدى فى ناقته، وهما فى ديوانه. ص ١٩٥، ولسان العرب: درأ. ص ١٣٤٩، ودين. ص ١٤٦٩، ووضن. ص ٤٨٦٢.

والوضين: حزام يُشدُّ به الرَّحْلُ على البعير. ودرأت لها الوضين: بسطته على الأرض.
(٢) «الإجرياً والإجرياًه»: الوجه الذى تأخذ فيه وتجرى عليه... وقالوا: الكرم من إجرياه ومن إجريائه أى من طبيعته.

لسان العرب: جرى. ٦١١.

(٣) الهجيرى: الدأب والعادة.

انظر: الصحاح: هجر: ٨٥٢/٢.

(٤) الدد مثل اليد، والددن مثل الحزن، والددا مثل القفا.

انظر: لسان العرب: ددن. ص ١٣٤٦.

(٥) البيت لابن أحمَرَ الباهلى فى ديوانه. ص ٩٣، ولسان العرب: ددن. ص ١٣٤٦.

ويروى: (ولّى) بدل (فات).

(٦) البيت لذى الإصبع العدوانى، وبعده:

قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ فِتْيِ أَبِيضٍ حُـنَّانَا =

واللغة الجيدة ما قال الآخر:

إياك أدعو فتقبل مَلَقِي واغفر خطاياي وثمّر وَرَقِي^(١)
والورقُ، والورقُ، والورقُ، والورقُ، كله الدراهم. ويقال للرجل أيضًا:
ورّاق أي كثير الدراهم. والورقُ (بفتح الراء) الصبيان الملاح، والورقُ: ورق
الشجر، والورقُ: ورق المصحف، والورقُ أيضًا: قدر الدرهم من الدم على
الثوب.

واختلف أهل النحو، فقال بعضهم: إياك بكماله ضمير المنصوب، وقال
آخرون: الكاف في موضع خفض كما تقول إيا زيد^(٢)، واحتجوا بقول العرب:
إذا بلغ الفتى ستين سنة فإياه وإيا الشوّاب^(٣).

= والبستان في ديوانه. ص ٧٨، ٧٩، ولسان العرب: حسن. ص ١٨٧. وتاج العروس:
قرر: ٣٨٢/٧.

وقد فصلت (إيا) «من الفعل لأن العرب لا توقع فعل الفاعل على نفسه بإيصال الكناية، لا
تقول قتلتي، إنما تقول قتلت نفسي، كما تقول: ظلمت نفسي فاغفر لي، ولم تقل
ظلمتني، فأجرى إيانا مجرى أنفسنا».

لسان العرب: إيا. ص ١٨٧.

وقرئ: موضع أو واد. وحسان: حسن.

(١) الرجز للعجاج في ديوانه: ١/١٧٨، وتاج العروس: ملق: ٤٥١/١٣.
والمَلَقُ: الدعاء.

(٢) ثمة آراء مختلفة في (إيا):

«الأول: أن (إيا) اسم مضممر، ولواحقه - أعنى الياء والكاف والهاء - حروف تبين أحوال
الضمير، من تكلم وخطاب وغيبة.

الثاني: أن (إيا) اسم مضممر، ولواحقه ضمائر، وهو مضاف إليها...

الثالث: أن (إيا) اسم ظاهر مبهم ولواحقه ضمائر مجرورة بإضافته إليها...

الرابع: أن (إياك) بكماله اسم واحد مضممر. ونُسب للكوفيين.

الإربلي: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب. ص ٤٤٧، ٤٤٨.

وانظر: الجنى الداني. ص ٥٣٦، ٥٣٧.

(٣) قال سيبويه: «حدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول: إذا بلغ الرجل الستين
فإياه وإيا الشوّاب».

الكتاب: ٢٧٩/١.

وقد أضيف (إيا) إلى ما بعده. والشواب: جمع شابة.

وفى (ب) بعد الشواب: ويروى التصابي.

﴿نَعْبُدُ﴾: فعل مضارع، علامة مضارعة التنون، وعلامة الرفع ضم آخره. فإذا صرفته قلت: عَبْدٌ يَعْبُدُ عِبَادَةً فهو عابد والله معبود. والعبادة في اللغة التذلل والخضوع. تقول العرب: أرض معبدة أى مُدَلَّلَةٌ، وسُميت الصحراء أم عبيد لأنها تُذَلُّ من سلكها. وأما عَبْدٌ يَعْبُدُ^(١) فمعناه أَنْفٌ يَأْتَفُ، قال الشاعر:

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهَجَى كَلِيبٌ بَدَارِمٌ^(٢) *

أى أَنْفٌ. وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾^(٣)،

أى الْآفِينَ.

﴿وَأِيَّاكَ﴾: الواو حرف نسق ينسُقُ^(٤) آخر الكلام على أوله ويشركه في

إعرابه اسماً على اسم وفعلاً على فعل وجملة على جملة. و«إِيَّاكَ» نسق بالواو على الأول.

﴿نَسْتَعِينُ﴾: فعل مضارع. وإنما ارتفع الفعل المضارع لوقوعه موقع

الاسم^(٥). وهو فعل معتل، والأصل فيه نَسْتَعِينُ على وزن نَسْتَفْعِلُ من العَوْنِ، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى العين، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها لأنهم نقلوا كسرة الواو إلى العين فصار نَسْتَعِينُ. ومعنى استعنت بالله أى سألته أن يعيننى على عبادته، واستغفرت الله أى سألته أن يغفر لى. والمغفرة فى اللغة السَّرُّ.

(١) تقول: عَبْدٌ يَعْبُدُ عَبْدًا.

(٢) هذا عجز بيت للفرزدق، وصدده:

* أولئك قومٌ إنْ هَجَوْنِي هَجَوْتُهُمْ *

وهو فى لسان العرب: عبد. ص ٢٧٧٩، (وفيه: أن أهجو بدل أن تهجى)، والمحتسب:

٢٥٨/٢.

(٣) سورة الزخرف. الآية (٨١).

(٤) أى: يعطف.

(٥) هذ رأى البصريين، أما الأكثرون من الكوفيين فذهبوا إلى أنه يرتفع لتعريه من العوامل

الناصبة والجازمة.

انظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف: ٥٥١/٢.

﴿اهدنا﴾ : اهد موقوف^(١) لأنه دعاء ولفظه لفظ الأمر سواء . والنون والألف اسم المتكلمين فى موضع نصب^(٢) ، ولا علامة فيه لأنه مكنى . وسقطت الياء للدعاء . وهو عند الكوفيين مجزوم بلام مقدره ، والأصل لَتَهْدِنَا^(٣) يا ربنا ، كما قرأ رسول الله ﷺ : «فبذلك فلتفرحوا»^(٤) . والألف فيه ألف وصل لأنه من هدى يهدى هداية ، والله هاد والعباد مهديون . فأما قوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٥) فمعناه داع يدعوهم إلى الله تبارك وتعالى . وقال آخرون : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾^(٦) يعنى به النبى ﷺ ، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه^(٧) ، وقيل الله عز وجل .

حدثنا الحكيمى قال : حدثنا عبد الرحمن بن حليلة قال : حدثنا وضاح بن عبد الله عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن على بن أبى طالب عليه السلام فى قوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال : أنا هو^(٨) . وألف الوصل فى الفعل الثلاثى تكون مكسورة فى الأمر نحو اذهب ، اضرب ، اهد ، ارم ، اقض ، إلا أن يكون ثالث المستقبل مضموماً فتضم الألف كراهية أن تخرج من كسر إلى ضم ، وذلك نحو أدخل ، أخرج ، أعبد . والأمر لمن دونك ، والدعاء لمن أنت دونه . ويقال : سألت أخى وأمرت غلامى ، ودعوت ربى ، وطلبت إلى الخليفة .

(١) أى أن فعل الأمر مبنى كما يرى البصريون ، وبنائه على ما يجزم به مضارعه و (اهد) : فعل دعاء مبنى على حذف حرف العلة ، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره (أنت) .

(٢) وهو مفعول به أول .

(٣) حذف من الأصل (لتهدنا) اللام للتخفيف وحرف المضارعة ، ثم اجتلبت همزة الوصل للظن بالساكن ، فصار (اهدنا) ، وهذا هو رأى الكوفيين الذين يرون أن فعل الأمر معرب ، فهو - عندهم - مجزوم بلام المقدره .

(٤) سورة يونس . الآية (٥٨) .

راجع هذه القراءة فى المحتسب : ٣١٣/١ ، وابن خالويه : الحجة فى القراءات السبع . ص ١٨٢ ، والغاية فى القراءات العشر . ص ٢٢٧ .

(٥) ، (٦) سورة الرعد . الآية (٧) .

(٧) فى (ب) : رضى الله عنه وكرم الله وجهه .

(٨) قوله : حدثنا الحكيمى ... أنا هو : ليس فى (ب) .

﴿الصِّرَاطُ﴾: منصوب مفعول ثان. تقول العرب: هديتُ زيداً الصراط وإلى الصراط وللصراط بمعنى واحد^(١)، كما قال تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢) وقال في موضع آخر: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) فكل ذلك جائز وقد نزل به القرآن. والصراط الطريق الواضح والمنهاج، وهو هاهنا عبارة عن دين الإسلام؛ إذ كان أجلَّ الأديان وأوضح السبل إلى طريق الآخرة وإلى الجنة وإلى عبادة الله، قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط إذا عوجَّ المواردُ مستقيم^(٤)
وفي الصراط أربع لغات: السَّراط بالسين وهو الأصل، وبالصاد لمجىء الطاء بعدها، وبالزاي الخالصة، وبإشمام الصاد الزاي، كل ذلك قد قرئ به، ومنه سُندوق وصُنْدوق وزُنْدوق.

أخبرني ابن دريد عن أبي حاتم قال: اختلف اثنان في السَّقر والصَّقْر، فقال أحدهما بالسين، وقال الآخر بالصاد. فسألت أعرابيًّا: كيف تقول أبالصاد أم بالسين؟ فقال: أما أنا فإني أقوله بالزاي. وأنشد ابن دريد في مثله:

ولا تهينى المَوماةُ أركبها إذا تجاوبت الأزداءُ بالسَّحَرِ^(٥)
أراد الأصداء. والصدى ذَكَرَ اليوم، وصوت اليوم، وعظام الميت إذا بَلِيَ، والعطش، والصدى أيضاً ما يجيبك في تَهْوٍ^(٦) أو صحراء ويسمى ابنة الجبل.

(١) ويقال أيضاً: «هديت له الطريق على معنى بينت له الطريق».

لسان العرب: هدى. ص ٤٦٣٩.

(٢) سورة الأعراف. الآية (٤٣).

(٣) سورة الشورى. الآية (٥٢).

(٤) ديوانه. ص ٢١٨، وأساس البلاغة: ورد. ص ٤٩٦، ومجمل اللغة: ورد. ص ٧٤٩.

والموارد: الطرق.

(٥) البيت لابن مقبل في ديوانه. ص ٧٩، ومغنى اللبيب: ٨٠٢/٢، وأمالى المرتضى: ٢١٧/١، والرواية: (الأصداء) بدل (الأزداء) وقوله: ولا تهينى: أى: ولا أتهيبها، على القلب. والموماة: المفازة، والجمع: مَوامٍ. والأصداء: اليوم، والمفرد: صدَى. والسحر: آخر الليل، قبيل الفجر.

(٦) لعله تصحيف، والمراد: فى بهو «والبهو»: الواسع من الأرض الذى ليس فيه جبال...

وكل هواء أو فجوة فهو عند العرب بهو. لسان العرب: بها. ص ٣٧٩.

فى (ب): أما أنا فأقول بالزاي، وشدت الصاد بإدغام اللام فيها.

ويقال: فلان صَدَى مالٍ إذا كان حسن القيام عليه مثل تُرْعِيَّةٍ مال^(١). وعلامة نصبه فتحة الطاء. ولم تنونه لدخول الألف واللام. وشُدَّت الصاد بالإدغام فيها.

﴿المُسْتَقِيم﴾: نصب نعت للصراط. وذلك أن النعت يتبع المنعوت في إعرابه^(٢)، ولا يُنعت معرفة إلا بمعرفة ولا نكرة إلا بنكرة^(٣). فإن جئت بالنكرة بعد المعرفة نصبته على الحال، كقولك: مررت بالصراط مستقيماً، ﴿وهذا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾^(٤) ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٥) والمستقيم مستفعل، وهو معتل، عين الفعل منه واو، والأصل مُسْتَقِيمٍ، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، فاعرفه. حدثني محمد ابن أبي هاشم عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: سئل الحسن البصرى عن الصراط المستقيم فقال: هو والله أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ الحجّة بعد النبي ﷺ. وقال أبو العالية فى قوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال أبو بكر وعمر. فسئل الحسن عن ذلك فقال: صدّق أبو العالية ونصح.

﴿صِرَاطٌ﴾: نصب بدل من الأول^(٦)، وذلك أن البدل يجرى مجرى النعت بأن يجرى على إعراب ما قبله، غير أن النعت لا يكون إلا فعلاً أو مشتقاً منه، والبدل لا يكون إلا اسماً. وتبدّل المعرفة من المعرفة، والنكرة من النكرة، والمعرفة من النكرة، والنكرة من المعرفة. كل ذلك صواب. ويبدل الجزء من الكل، والكل من الكل، وقد يأتى بدل آخر يقال له بدل الغلط^(٧)، كقولك: مررت برجل حمار، أردت بحمار، فغلطت فقلت برجل، ثم ذكرت.

(١) يقال: إنه ترعية مال مثلثة الأول، وبشديد الياء وتخفيفها.

انظر: القاموس المحيط: رعى. ص ١٦٦٣.

(٢) وفى التعريف أو التنكير.

(٣) فتقول: مررت بأناس فقراء، ومررت بمحمد المهدب.

(٤) سورة الأنعام. الآية (١٢٦). (٥) سورة البقرة. الآية (٩١). (٦) وهو بدل مطابق.

(٧) ويسمى بدل الغلط والنسيان، وهو أحد قسمى البدل المباين للمبديل منه، والقسم الآخر: بدل الإضراب، ويسمى أيضاً بدل البداء، أى ظهور الصواب.

﴿الَّذِينَ﴾: جر بإضافة الصراط إليه^(١)، ولا علامة للجر فيه لأنه اسم ناقص يحتاج إلى صلة وعائد. وكل ما صلح أن يكون خبر الابتداء جاز أن يكون صلة الـذي. ومن العرب من يقول جاءني الذُّونُ، ومرت بالذين، فيعرب^(٢). أنشدني ابن مجاهد:

وبنو نُويجِيَةَ الذُّونَ هُمُ مُعْطُ مُخَدَّمَةٍ مِنَ الخِزَانِ^(٣)
والخِزَانُ: جمع خَزَزَ، وهو ولد الأرنب. ومن العرب من يقول: جاءني
اللاءونَ ومررت باللائينَ، وأنشد الفراء:
هُمُ اللّاءون فَكُورَا الغُلِّ عَنِّي بِمِرو الشاهجان وَهُمُ جَنّاحِي^(٤)
وشُدّدت اللام لأنهما لآمان، والأصل لَدِ مَثَلِ عَمِّ، ثم دخلت الألف واللام
للتعريف، فالتشديد من أجل ذلك^(٥).

(١) وهو في محل جر مضاف إليه.

(٢) وهم بنو هذيل، ومنه قول الشاعر:

نحن الذُّونُ صَبَّحُوا الصَّبّاحَا
يوم النُّخَيْلِ غارةً ملحاحَا
وينسب هذا البيت لرؤية، وقيل لأبي حرب الأعلم، ونسبه آخرون إلى ليلى الأخيلية.
وصبحوا الصبّاحا: باغتوا العدو صباحا. والنخيل: موضع بالشام. وملحاحا: متتابعة.
انظر: شرح ابن عقيل: ١٤٤/١.

(٣) البيت غير منسوب في أمالي ابن الشجري: ٥٦/٣، والأزهية. ص ٢٩٨، ومعجم مقاييس اللغة: ١٥١/٢.

والمعط: جمع الأمعط، وهو الذي سقط شعره. والمخدّمة: التي في ساقها عند موضع
الرسغ بياض. ويروى: (كانهم) بدل (هم).

(٤) البيت للهذلي في: أمالي ابن الشجري: ٥٨/٣، والأزهية. ص ٣٠٠، وبلا نسبة في لسان العرب: ذا. ص ١٤٧٣.

وهم يقولون في الرفع: حضر اللاءون... وفي النصب والجر: اللائين.

(٥) فاصل الذي (لَّذِي) على وزن عَمِي، ويلاحظ أن التشديد الذي في اللام يدل على أن أصلها (لذِي)، وأن الألف واللام دخلتا على حرف من نفس الكلمة، فأدغمت اللام التي جاءت مع الألف في اللام التي في قولك (لذِي).

﴿أَنْعَمْتَ﴾: فعل ماضٍ، والتاء اسم الله تبارك وتعالى، وهو رفع^(١). وكل تاء إذا خاطبت مذكراً مفتوحة، وللمؤنث مكسورة، وتاء النفس مضمومة^(٢)، للفرق بينهن، وكلهن في موضع رفع. والألف في أول «أنعمت» ألف قطع، فكل ألف ثبتت في الماضي وكان أول الفعل المستقبل مضموماً، نحو أكرم بكرم، وأنعم يُنعم، فهي مفتوحة في الأمر والماضي ومكسورة في المصدر. وألفات القطع ستُشرحها في كتاب الألفات^(٣). وإذا صرفت الفعل قلت: أنعم يُنعم إنعاماً فهو مُنعم، والأمر أنعم، بقطع الألف وفتحها.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: «على»: حرف جر، وتكتب بالياء لأن ألفها تصير مع المكنى^(٤) ياء، نحو: عليك وإليك ولديك، وهي مع المُظهِرِ أَلْفٌ أَعْنَى لَفْظاً، كقولك: على زيد، وإلى زيد، ولدى زيد. ومن العرب من يقول جلست إلاكُ يعني إليك، وعلاكُ درهم، يريدون عليك^(٥)، حكى ذلك أبو زيد. قال الشاعر:

طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطَرِ عَلاَهَا واشدُّ بِمِثْنِي حَقَبٍ حَقْوَاهَا^(٦)

(١) وجملة ﴿أَنْعَمْتَ﴾ لا محل لها من الإعراب، لأنها صلة الموصول.

(٢) أى تاء الفاعل للمتكلم.

(٣) هو أحد مؤلفات ابن خالويه.

(٤) أى مع الضمير.

(٥) قال الزجاج: إن الأصل في قولهم عليهم وإليهم: «علاهم وإلاهم»، كما تقول إلى زيد

وعلى زيد، إلا أن الألف عُبِّرَ مع المضمر فأبدلت بـ«ياء».

لسان العرب: علا. ص ٣٠٩٢.

(٦) الرجز بلا نسبة في لسان العرب: علا. ص ٣٠٩٢، وتاج العروس: قلص: ٣٤٤/٩.

وكان القياس أن يقول: (عليهن) و (عليها)، «لكن لغة أهل اليمن قلب الياء الساكنة

المفتوح ما قبلها ألفاً، وهذا الشعر من كلامهم».

شرح شواهد الشافية: ٣٥٥/٤.

«ويقال: هي لغة بلحارث بن كعب».

لسان العرب: علا. ص ٣٠٩٢.

والحَقَبُ: الحزام الذى يلي حَقْوِ البعير. والحَقْوُ: الخاصرة.

وقد يكون «علا» فعلا ماضياً، كقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (١) تقول العرب: علا زيدُ الجبلُ يعلو علواً، وَعَلَيْتُ فِي الْمَكَارِمِ أَعْلَىٰ عِلَاءً، وَأُنشِدُ:

لَمَّا عَلَا كَعْبُكَ لِي عَلَيْتُ مَا بِي غَنَىٰ عَنْكَ وَإِنْ غَنَيْتُ (٢)
والهاء والميم جر بـ «على» (٣). ولا علامة للجبر فيه لأنه مكنى. و «الذين أنعمت عليهم» هم الأنبياء عليهم السلام.

والأصل في عليهم: عليهم. بضم الهاء، وهى لغة رسول الله ﷺ، وقد قرأ بذلك حمزة (٤). ومن كَسَرَ الهاء كسرهما لمجاورة الياء. وأما أهل المدينة ومكة فيصلون الميم بواو فى اللفظ فيقولون «عَلَيْهِمْ» (٥) قالوا: وعلامة الجمع الواو، كما كانت الألف فى عليهما علامة للتثنية. ومن حذف الواو فإنه حذفها

(١) سورة (المؤمنون). الآية (٩١).

(٢) الرجز لرؤية فى ديوانه. ص ٢٦، والصحاح: سلا. ٢٣٨١/٦، وتاج العروس: سلو: ٥٥٣/١٩ (ررواية فى الأخيرين):

لو أشرب السلوان ما سليت ما بسى غنى عنك وإن غنيت
وقد جمع الشاعر فى قوله:

* لما علا كعبك لى عليت *

بين اللغتين، إذ ورد الفعلان: عَلَا، بِالْفَتْحِ، وَعَلَىٰ، بِالْكَسْرِ.

انظر: لسان العرب: علا. ٣٠٨٩.

(٣) و (على): حرف جر مبنى على السكون، والضمير (هم): مبنى فى محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ ﴿أَنْعَمْتُ﴾.

(٤) «الأصل فى هذه الهاء الضم، لأنها تضم بعد الفتحة والضممة والسكون، نحو: إِنَّهُ... وَغَلَامُهُ... وَمَنْهُ، وإنما يجوز كسرهما بعد الياء، نحو: عليهم وأيديهم، وبعد الكسر، نحو: به وبدايه، وضمها فى الموضعين جائز، لأنه الأصل، وإنما كُسرَت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة، وبكلٍ قد قُرئ».

العكبرى: التبيان فى إعراب القرآن: ١١/١.

(٥) ذُكر أن (عليهم) فيها سبع قراءات: عَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ. وزيدت ثلاثة أوجه، وهى: عَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ، وَعَلَيْهِمْ.

انظر: المحتسب: ٤٤/١.

اختصاراً^(١). وأجمع القراء على كسر الهاء في الثنية إذا قلت عليهما، قال الله عز وجل: ﴿... يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾^(٢)، إلا يعقوب الحضرمي فإنه ضم الهاء في الثنية كما ضمها في الجمع. وقد ذكرتُ علة ذلك في كتاب القراءات^(٣).

حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: من العرب من يقول عليهما، فيضم الهاء في الثنية.

﴿غَيْرٌ﴾: نعت للذين^(٤)، والتقدير: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم غير اليهود، لأنك إذا قلت: مررت برجل صادق غير كاذب، فغير كاذب هو الصادق.

واعلم أن «غيراً» تكون صفة واستثناء. فإذا كانت صفة جرت على ما قبلها من الإعراب، تقول: جاءني رجل غيرك، ومررت برجل غيرك، ورأيت رجلاً غيرك. فإذا كانت استثناء فتحت نفسها وخفضت بها ما بعدها، كقولك: جاءني قوم غير زيد^(٥)، وتقول: عندي درهم غير زائف، على النعت، وعندي درهم غير دانيق^(٦)، لأن المعنى إلا دانيقاً. واعلم أنك إذا قلت: مررت بغير واحد،

(١) فالأصل «في ميم الجمع أن يكون بعدها واو... فالميم لمجازة الواحد، والالف دليل الثنية نحو: عليهما، والواو للجمع نظير الألف... إلا أنهم حذفوا الواو تخفيفاً... وإذا حذف الواو سكنت الميم».

التبيان في إعراب القرآن: ١٢/١.

(٢) سورة المائدة. الآية (٢٣).

(٣) هو أحد مؤلفات ابن خالويه.

(٤) أو بدل من (الذين)، أو بدل من الضمير في (عليهم).

(٥) وتكون (غير) منصوبة على الاستثناء، لأن المستثنى منه مذكور والكلام مثبت. وتنصب على الاستثناء، أو تكون تابعة للمستثنى منه إذا كان المستثنى منه مذكوراً والكلام منفيًا، فتقول: ما جاء أحد غير زيد، وغير زيد، والمختار الإتيان. وتعرب (غير) حسب موقعها في الجملة إذا كان المستثنى منه محذوفاً، نحو: ما قام غير زيد.

انظر: شرح ابن عقيل: ٢٢٥/٢.

(٦) الدانيق: سدس الدرهم.

فمعناه بجماعة. و «غير» لا تكون عند المبرد إلا نكرة، وغير المبرد يقول: تكون معرفة في حال ونكرة في حال.

﴿المَغْضُوبِ﴾: جر بغير^(١)، لأن الإضافة على ضربين: إضافة اسم إلى اسم، وإضافة حرف إلى اسم. والمغضوب عليهم النصارى^(٢).

فإن قال قائل: لِمَ لَمْ يجمع فيقول غير المغضوبين؟ فالجواب في ذلك أن الفعل إذا لم يستتر فيه الضمير كان موحدًا، فالتقدير: غير الذين غُضِبَ عليهم^(٣).

﴿وَلَا﴾: الواو حرف نسق. و «لا» قيل: صلة^(٤) والتقدير: والضالين، وقيل «لا» تأكيد للجحد^(٥)، وذلك أن «لا» لا تكون صلة إلا إذا تقدمها جحد^(٦)، كقول الشاعر:

ما كان يرضى رسولُ اللهِ فعَلَهُمُ
والطَّيِّبانِ أبو بكرٍ ولا عُمَرُ^(٧)

(١) المغضوب: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.
(٢) وقيل: إن المغضوب عليهم: اليهود، والضالين: النصارى، وقال البعض: إن المغضوب عليهم: المشركون، والضالين: المنافقون.
انظر: تفسير القرطبي: ١/١٩٦، ١٩٧.

(٣) ليس ثمة «ضمير في المغضوب لقيام الجار والمجرور مقام الفاعل، ولذلك لم يجمع، فيقال الفريق المغضوبين عليهم، لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة».

التيبان في إعراب القرآن: ١/١٠.

و «عليهم»: جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل لاسم المفعول «المغضوب».

(٤) أى: زائد.

(٥) الجحد: النفي.

(٦) قال الفراء: «إنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحد قبلها».

معاني القرآن: ٨/١.

(٧) البيت بلا نسبة في لسان العرب: لا. ص ٣٩٧٣، ورفض المباني. ص ٣٤٤، ومعاني

القرآن للفراء: ٨/١، والأضداد لابن الأنباري. ص ٢١٥.

والرواية في اللسان ومعاني القرآن والأضداد: (دينهم) بدل (فعلهم)، وفي رفض المباني: (فعلهما) بدل (فعلهم)، ويروى: (الاطيان) بدل (الطيان).

ويروى «دينهم». وأنشد أبو عبيدة:

فما ألومُ البيضَ ألا تَسْخَرَا لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمْطَ القَفْنَدَرَا^(١)

والقفندر: القصير الضخم القبيح المشية، والأقدر القصير أيضاً. ويجوز في

«غير المغضوب» النصب على الحال من الهاء والميم في عليهم^(٢)، ويجوز

النصب على الاستثناء، وقد قرأ بذلك ابن كثير في رواية الخليل بن أحمد.

وقوله «ولا» حرف نسق. و«الضالين»: نسق على المغضوب عليهم^(٣)،

وهم اليهود والنصارى.

فإن سأل سائل: لِمَ شددت اللام في الضالين؟ فقل: هما لامان أدغمت

الأولى في الثانية، ومدت الألف من الضالين لالتقاء الساكنين^(٤)، نحو دابة

وشابة.

قرأ أبو أيوب السخيتاني^(٥): «ولا الضَّالِّينَ» بالهمزة. فقيل لأيوب: لِمَ

همزت؟ فقال: إن المدة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه

الهمزة التي همزت^(٦).

(١) هذا رجز لأبي النجم في تاج العروس: قفندر: ٤١٢/٧، والصحاح: قفندر: ٧٩٨/٢،

والجنى الدانى للمرادى. ص ٣٠٣، وهو بلا نسبة في الأزهية. ص ١٥٤.

والقفندر: القبيح المنظر.

(٢) أو أن يكون صاحب الحال (الذين).

(٣) وهو مجرور، وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم.

(٤) وأصل الضالين: «الضاللين»، وهو (الفاعلون) من ضل يضل، فكره اجتماع حرفين

متحركين من جنس واحد... فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى

ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف.

المحتسب: ٤٦/١.

(٥) هو الإمام الحافظ، فقيه أهل البصرة. مات بالطاعون سنة ١٣١هـ.

انظر: ابن الجوزى: أعمار الأعيان. ص ٤١.

(٦) وحكى المبرد عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد الأنصاري قال: «سمعت عمرو بن عبيد

يقراً: «فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان» فظننت أنه قد لحن، إلى أن سمعت العرب

تقول: شَابَةٌ ودَابَّةٌ.

ابن جنى: الخصائص: ١٥٠/٣.

والآية من سورة الرحمن. (٣٩).

أنشدني ابن مجاهد شاهداً لذلك :

لقد رأيتُ يالقومي عَجَبًا حِمَارَ قَبَانَ يسوقُ أرنَبًا
خَطَامُهَا زَأْمُهَا أن تذهباً^(١)

أراد زامها فهمز .

فإذا فرغ القارئ من ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ استحب أن يقول: «أمين» اقتداء

برسول الله ﷺ وبسته، لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك ويقول: «من وافق تأمينة تأمين الملائكة غُفر له»^(٢).

«وأمين» فيه لغتان: المد والقصر. قال الشاعر في القصر:

تباعِدْ مِنِّي فَطُحُلٌ إذ دعوته أمينَ فزاد الله ما بيننا بُعداً^(٣)

(١) الرجز بلا نسبة في الصحاح: قيب: ١٩٨/١، ولسان العرب: قيب. ص ٣٥٠٨، والخصائص: ١٥٠/٣، وتاج العروس: قيب: ٣٠٢/٢، وشرح شواهد الشافية: ١٦٧/٤، والرواية فيه:

يا عَجَبًا لقد رأيتُ عَجَبًا حِمَارَ قَبَانَ يسوقُ أرنَبًا
خَطَامُهَا زَأْمُهَا أن تذهباً فقلتُ: أردفني: فقال: مرحباً
«وحمار قبان: دوية، وهو فعلان من قب، لأن العرب لا تصرفه، وهو معرفة عندهم، ولو كان فعلاً لصرفته».

الصحاح: قيب: ١٩٧/١، ١٩٨.

وفي المثل: (أذل من حمارِ قبان).

انظر: المستقصى في أمثال العرب: ١٣٣/١.

(٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينة تأمين الملائكة غُفر له ما تقدم من ذنبه» وقال ﷺ: «إذا قال أحدكم: آمين، وقالت الملائكة في السماء: آمين، فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدم من ذنبه».

صحيح البخاري: كتاب الأذان: ٢٢٤/١.

(٣) البيت لجبير بن الأضبط في تاج العروس: أمن: ٢٥/١٨، وتهذيب إصلاح المنطق. ص

٤٣٩، وبلا نسبة في لسان العرب: أمن. ص ١٤٤، وفحطل. ص ٣٣٥٧، وفحطل. ص

٣٤٣٢، وشرح شذور الذهب. ص ١٥٨، والصحاح: أمن: ٢٠٧٢/٥.

وقال آخر في مدّه:

صلى الإله على لوط وشيعته أبا عبّيدة قـل بالله آميناً^(١)
والأصل في أمين القصر، وإنما مُد ليرتفع الصوت بالدعاء، كما قالوا:
أوه، والأصل أوه^(٢) مقصوراً، والاختيار أن تقول: أوه، وأنشد:
فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها
ومن بعد أرض بيننا وسماء^(٣)
وقال آخر في المد:

يا رب لا تسلبني حبّها أبداً ويرحم الله عبداً قال آميناً^(٤)
ولا تشدد الميم في أمين فإنه خطأ، والعامّة ربما فعلوا ذلك. فأما قوله:
﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾^(٥) فالميم مشددة لأنه من أمت أي قصدت. وقرأ

= ويروى في اللسان (فحطل):

* تباعد منى فحطل إذ سأله *

ويروى فيه كذلك (فطحل):

* تباعد منى فطحل إذ رأته *

و (فطحل) أو (فطحل): اسم رجل. وقد ورد لفظ (أمين) مقصوراً، وهو اسم فعل أمر
مبنى على الفتح.

(١) البيت لأبي نواس في ديوانه: ٤٨٩/٢.

«وأمين مطولة الألف مخففة الميم لغة بني عامر. ولا تقل: آمين، بتشديد الميم».

تهذيب إصلاح المنطق. ص ٤٣٩.

(٢) وهو اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع.

(٣) البيت بلا نسبة في الخصائص: ٩١/٢، ٤٠/٣، والمحتسب: ٣٩/١، ولسان العرب:

أوه. ص ١٧٨، والمنصف: ١٢٦/٣.

ويروى: فأوه لذكرها.

(٤) البيت منسوب إلى مجنون بن عامر في تاج العروس: أمن: ٢٦/١٨، ونسبه لسان العرب:

أمن. ص ١٤٤ إلى عمر بن أبي ربيعة، وتابعه (بالهامش) معجم مقاييس اللغة: ١٣٥/١،

وكذا الصحاح (بالهامش) أمن: ٢٠٧٢/٥.

و (آميناً): اسم فعل أمر مبنى على الفتح بمعنى استجب، والألف للإطلاق.

الأعمش: «ولا آمى البيت الحرام» بالإضافة^(١)، وقد سمعت محمد بن القاسم يقول: يقال أَمَمْتُكَ^(٢)، وتَأَمَمْتُكَ، وبِمَمَّتْكَ، وتَيَمَّمْتُكَ، أربع لغات. وقرأ أبو صالح: «ولا تأمموا الخبيث»^(٣) وقرأ مسلم بن جندب: «ولا تَيَمَّمُوا الخبيث» وكان معاذ بن جبل إذا قرأ خاتمة سورة البقرة: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) قال آمين.

ومعنى آمين: يا آمين، أى يا الله، فأمين اسم من أسماء الله. وقال آخرون: آمينَ معناه استجب لى يا الله. ويقال فى معنى آمين: اللهم اغفر لى بَسْلاً، كما تقول آمين^(٥). وكان عمر بن الخطاب رحمه الله يقول آمين وبَسْلاً^(٦). والبَسْلُ فى غير هذا الموضع: الحلال، والبسل: الحرام، وهو من الأضداد^(٧). والبَسْلُ الرجل الشجاع، والبسالة الشجاعة، والبُسْلَةُ (بالضم) أجرة الراقى. وأنشد:

هَبَّتْ تُلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِى النَّدَى بَسْلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتابِي^(٨)

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢١٤١/٣.

(٢) و (أَمَمْتُكَ) بالتخفيف.

انظر: لسان العرب: أم. ص ١٣٢.

(٣) سورة البقرة. الآية (٢٦٧).

(٤) سورة البقرة. الآية (٢٨٦).

(٥) «قال المتلمس»:

لا خاب من نَفَعِكَ مَنْ رَجَاكَ بَسْلاً وَعَادَى اللهُ مِنْ عَادَاكَ

وأنشده ابن جنى: بَسْلٌ، بالرفع، وقال: هو بمعنى آمين.

لسان العرب: بسل. ص ٢٨٥.

ونُسب الرجز فى (الفاثق فى غريب الحديث): ١٠٨/١ إلى أبى نُخَيْلَةَ.

(٦) انظر: السابق: ١٠٨/١.

(٧) انظر: ابن الأنبارى: الأضداد. ص ٦٣.

و «الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء».

لسان العرب: بسل. ص ٢٨٥.

(٨) البيت لضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ فى أضداد ابن الأنبارى. ص ٦٣، وأضداد السجستاني. ص

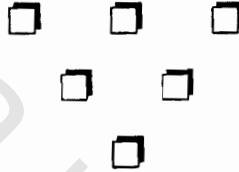
١٧٥، ولسان العرب: بسل. ص ٢٨٥. ويروى: (بَكَرَتْ) بدل (هَبَّتْ) وبسل - هنا -

بمعنى حرام.

وقال عدى:

وَبَسَلٌ أَنْ أَرَى جَارَاتِ بَيْتِي يَجْعَمْنَ وَأَنْ أَرَى أَهْلِي شِبَاعًا^(١)
وقال فى الحلال:

أَيْبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتُمَحَى زِيَادَتِي يَدَى إِنْ أُسِيغَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ^(٢)
ويقال: أفضل الدعاء يوم عرفة آمين. وقد سَمَّى اللهُ تعالى التَّامِينَ دَعَاءَ فِى
كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا
فَأَسْتَقِيمَا﴾^(٣) وإنما كان الداعى موسى فقط، وهارون يؤمن على دعائه. فاعرف
ذلك فإنه حسن.



(١) البيت فى ذيل ديوانه. ص ١٤٧، نقلا عن «إعراب ثلاثين سورة».

(٢) البيت لعبد الله بن همَّام السَّلُولِي فى لسان العرب: بسَل. ص ٢٨٥، وتاج العروس:
بسَل: ٥٢/١٤.

ورواية البيت فى اللسان:

أَيْبْتُ مَا زِدْتُمْ وَتُلْفَى زِيَادَتِي؟ دَمَى إِنْ أَحَلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ
وروايته فى التاج:

أَيْبُفْدُ مَا زِدْتُمْ وَتُمَحَى زِيَادَتِي؟ دَمَى إِنْ أُجِيزَتْ هَذِهِ لَكُمْ بَسَلٌ
وبسَل - هنا - بمعنى حلال.

(٣) سورة يونس. الآية (٨٩).